Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحوال السجون، ويندر وجود قصيدة خالصة في هذا الغرض، ومع ذلك يُعدّ وصف الحبس غرضاً من أشهر أغراض أدب السجون.

ويمكن إستخلاص أوضاع السجون من المقطوعات والقصائد المتفرقة المبثوثة هنا وهناك في المراجع الأدبية والتاريخية، ضَمُّ بعضها إلى بعض، يساعد في تكوين صورة واضحة لواقع المحبوس[1].

1 ـ وصف السجن

هذه إحدى صفات السجن قدمها «عبد الرحمن بن حنبل» الذي حبسه الخليفة «عثمان بن عفان» فقال يناشد علياً، ويصف له حاله في السجن:

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا ... أبا حسن غلاً شديداً أكابده
بخيبر في قعر «القموص» كأنها ... جوانب قبر أعمق اللّحد لا حده[2]

وقال عبيد الله بن الحر الجعفي، وهو في سجن مصعب بن الزبير:

مَنْ مُبلغُ الفتيانِ أنّ أخاهُمُ ... أتى دونَهُ بابٌ شديدٌ وحاجبُه[3]

وذكر السمهري الباب أيضاً، وهو في سجن المدينة، قال:

إذا حَرَسِيٌّ قَعْقَعَ البابَ أُرْعِدَتْ ... فرائصُ أقوامٍ وطارت قلوبُها
...
نرى البابَ لا نسطيعُ شيئاً وراءَه ... كأنّا قُنِيٌّ أسْلَمَتْها كُعُوبُها[4]

يبدو أن فتح باب السجن كان يحدث صريراً، ربما لثقله وسماكته، ولم يكن ذلك الفتح دليل تفاؤل، بل كان دليل تشاؤم، إذ كان يتوقع كل سجين أن يطلب إلى القتل أو إلى التعذيب، لذلك كانت ترتعد فرائص المساجين.

وقال أبو محجن الثقفي وهو في سجن سعد بن أبي وقّاص:

---

(1) سبق أن تحدثنا في فصل خاص عن أسماء السجون وأماكن وجودها ولمحة عن كل منها. أنظر ص 81 وما بعدها.

(2) **الإصابة** 2/ 395. ورد في بحثنا ص 28.

(3) **الطبري** ـ 6/ 136. ورد في بحثنا ص 88.

(4) الأصبهاني ـ **الأغاني** ـ 21/ 240 وما بعدها. ورد في بحثنا ص 182.